Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.34/ No.2/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد ٢/ ٢٠٢٦

أثر قصص الأنبياء في القرآن الكريم في شعر الشيخ جابر الكاظمي (١٢٢٢هـ ـ ١٣١٢هـ)

عمر عباس راضي الكَرعاوي **أحمد حسين حسن**
قسم لغة القرآن / كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل
qur754.omar.abbas@student.uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١٠/١٩ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٥/١١/٢٥ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٦/٢/٢٤

المستخلص:

يُعد القرآن الكريم من أبرز المنابع التي استقى منها الشعراء مضامينهم وصورهم الفنية، إذ وجدوا فيه مادة ثرية قادرة على إغناء نتاجهم الأدبي وإضفاء طابع قدسي على نصوصهم. وقد تجلى هذا الحضور إما عبر التوظيف المباشر للنص القرآني، أو من خلال التوظيف غير المباشر الذي يستوحي المعنى والدلالة من دون تصريح. إن هذا التداخل بين النص القرآني والشعر العربي يكشف بوضوح عن عمق التأثير الذي مارسه الوحي في تشكيل البنية الجمالية والفكرية للشاعر، كما أنه أسهم في إثراء التجربة الإبداعية للشعراء، ومنح نصوصهم بعداً فنياً وروحياً متجدداً. حاولت في هذا البحث، تقصي أثر قصص الأنبياء في القرآن الكريم في شعر الشيخ جابر الكاظمي.

الكلمات الدالة: قصص الأنبياء، جابر الكاظمي، الشعر العربي

The Effects of the Prophets' Stories in the Holy Quran on Jabir al-Kazimi's Poetry (1222 – 1312 AH)

Omar Abbas Radhi al-Karawi **Ahmed Hussein Hassan**
Department of Quranic Language / College of Islamic Sciences / University of Babylon

Abstract:

The Holy Qur'an is considered the most prominent source from which Arabic poets draw their artistic content and images, as they find it the richest material capable of elevating their literary production and giving it a sacred spirit. This is manifested either through the direct use of the Qur'anic text, or through indirect use that inspire the denotational and connotational meanings without explicitly stating it. This overlap between the Qur'anic text and Arabic poetry clearly reveals the depth of the influence exercised by revelation in shaping the poet's aesthetic and intellectual structure. It also contributes to enriching the poets' creative experience and giving their texts a renewed artistic and spiritual dimension. Hence, this paper attempts to explore the influence of these stories on the Poetry of Jabir al-Kazimi

Keywords: Prophets' Stories, Poet Jaber Al-Kadhimi, Arabic Poetry

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد(ρ) وعلى آلة وصحبه اجمعين، الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجاً، أما بعد ..

فلا بد للشاعر أن يستعين بالوسائل الفنية ليعبر عما يدور في داخله لبلوغ غاية ذاتية فقد يستعمل جميع الوسائل من أجل إيصال ابداعه للسامع وهذا الأمر معتاد لدى جميع الشعراء وحتى شاعرنا، فإن فن القصة القرآنية فن مغاير لفن القصة قديمها وحديثها، فهو يتخذ طريق الحوار من جهة أخرى، هو يتناول من القصة المواطن المهمة فيها، ويهمل ما دون ذلك. إن القرآن العظيم يسلك في أدلته العقلية أقرب طريق وأوضحه فيعرضه لصدق المواعظ وأبلغها. وإنه كان يخوِّف العرب من أن يحل بهم ما حل بالأمم قبلهم، فإن قصص القرآن كانت تذكرهم بمن هم أقرب الأمم إليهم ممن كانوا في أرضهم ، فقد استعانوا بتوظيف القصة القرآنية وذلك ليسهل على المتلقي معرفة غاياتهم فكان القرآن الكريم من أهم تلك الوسائل التي يمكن الاستعانة بها، لأن المعنى القرآني ذو أبعاد عدة، فإن استلهام القصة القرآنية في الخيال الشعري كان له أكثر من بعد إيجابي بالإضافة إلى البعد الحضاري، إذ يستمد الشاعر فيه من الفيض الإلهي في التصوير الذي يميل إلى الدقة والإيجاز ويوظّفه في تجربته الشعرية[١:١٨٨]، فيكون معنى اللفظ القرآني أسرع استجابة من معنى لفظ آخر ويكون المعنى أسرع فهماً منه لمعنى آخر وأن يدرك بالفكر[٢:٢٦٧]. فالحسَن هو الذي لا يعاب استعماله عند العرب حتى لا يكون ثقلاً على السمع وكراهة في الذوق كاستخدام الألفاظ ممّا نقل عن مدلوله من لغة العرب إلى المعاني الإسلامية الحديثة والتي يكون سياق الألفاظ فيها يدل على معنى غير الذي يفهم من ذات الألفاظ[٣:٢٤٠]." وهنا تصبح أهمية المعنى القرآني بوصفه عنصرا جماليا، فالأدب هو الحقل الفكري الذي تُغرَس فيه الكلمات طمعا في ثمرة التأثير الوجداني، وهو يتّخذ من الألفاظ القرآنية الوسيلة الجمالية، لأنّ غايته لا تقتصر على الإفهام والتعبير المباشر، بل تتعدّى إلى مستوى فاعلية في المتلقي"[٤:٢٥]. فمن المعروف أن المعاني القرآنية خصبة موسومة بالقوة والصدق والعمق، مع الوضوح و الاتساق وقرب التناول فهي تحقق أغراض الناس ومقاصدهم، بغزارتها وتنوعها ونستطيع أن نميّز عقول الناس ورقيهم، فإن دقة المعاني وحسن ترتيبها على وجوهها المنطقية هو إلهام يعبر عن قدرة المؤول في توجيه الألفاظ القرآنية، إذ يلفت الذهن إلى أهمية المعنى المستنبط من تلك الألفاظ[٤: ٢٥]. فمن اللافت للنظر في نصوص الشاعر قوة حضور المعاني القرآنية، إذ كان الشاعر يلجأ إلى القرآن الكريم في توظيف أفكاره، ومن أهم هذه المعاني التي كان لها الوقع الكبير في أبياته توظيف القصة القرآنية والصورة القرآنية والفاصلة القرآنية، فلابد لنا من عرض هذا النوع وكيف كان تعامل الشاعر معه من خلال توظيفه في أشعاره.

أولاً: أهمية البحث: تظهر أهمية البحث فيما يأتي:

١. إن هذا العنوان خاص بالقرآن الكريم، وفي ذلك خدمة لكتابه عز وجل، وأفضل ما صرفت فيه الجهود، وفنيت فيه الأعمار ما يقدمه الإنسان من خدمة الكتاب العزيز وفهمه، وتوظيف هذا الفهم للسلوك العلمي عن طريق

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تربية النفس البشرية، لمكانة القرآن في حياة المؤمنين والمسلمين عامة، إذ يُعد رمزاً لوحدة الأمة الإسلامية ومصدرها الاساسي، فهو القاعدة التي ترتكز عليها عقيدة الإسلام وتنظيم شرائعه

٢. استنباط العبر والمواعظ من القصة القرآنية.

ثانياً: حدود هذا البحث:

تقتصر هذه الدراسة على القصة القرآنية وأثرها في شعر الشيخ جابر الكاظمي (ديوان الشيخ جابر الكاظمي ١٢٢٢هـ - ١٣١٢هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين نسخة مطبوعة الطبعة الأولى مطبعة المعارف ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، وتخميس الأرزية في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم اجمعين لناظمها الشيخ كاظم الارزي رحمه الله وتخميسها للأديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي علية الرحمة. منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م

ثانياً: الهدف من البحث:

الهدف من دراسة القصة القرآنية في شعره، هو الإمساك بمواطن القصة القرآنية وأثرها في شعره، وكيفية إفادة الشاعر منها في تقوية نصوصه الشعرية.

رابعاً: منهج البحث:

لإحاطة الموضوع من جميع جوانبه، اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لكونه يتناسب مع النصوص الشعرية، إذ يعتمد على العناصر الموضوعية والفنية، وتتبع مواطن القصة القرآنية في شعره.

التعريف بالشاعر جابر الكاظمي وديوانه: .

نسبه:

هو أبو طاهر محمد جابر بن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد بن جواد بن احمد بن خضر بن محمد بن مرتضى بن محمود بن الربيع، وينتهي به النسب الى ربيعة بن نزار، ولذلك يلقب بالربعي وقد تغنى بنسبه في شعره فقال[٥: ج٤/٤٠] :

وإنـــي مـــن ربيعـــة غيـــر أنـــي ربـــــــيعهم إذا ذهـــــــب الربيـــــــع

أما والدته فهي العلوية (الهاشمية) بنت جواد بن رضا بن مهدي البغدادي [٦:ج٢/٢١٧]، ويرجع نسبها إلى زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(Δ)[٧:ج١/٢١٥] .

ولادته ووفاته:

ولد في الكاظمية سنة(١٢٢٢هـ) وتوفي في السادس والعشرين أو السابع والعشرين من صفر سنة(١٣١٢هـ) في مدينة الكاظمية في بغداد ودفن في صحن الجوادين(X)[٨:ج١/٢٤٢] .

نشأته وثقافته:

نشأ الكاظمي محباً للعلم والأدب وملازماً للمجالس الأدبية في الكاظمية الأمر الذي مكنه من الاطلاع على تراث الشعر العربي ليكون جزءاً من ثقافته التي أعانته بعد ذلك في كتابة الشعر، وحفظ الكثير من التراث الشعري العربي، وكان أبوه قد جاء إلى الكاظمية من بلد لطلب العلم في عهد العالم الكبير محسن الأعرجي، أي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في أواخر القرن الثاني عشر الهجري أو أوائل القرن الثالث عشر، وعلى الرغم من عدم تأكيد تاريخ وفاة الشيخ عبد الحسين فهو على الأغلب في سنة ١٢٢٢هـ؛ لأن شاعرنا يعرف عنه اليتم وهو لم ير أباه[٧:ج١/٢١٦]. وهو شاعر شغفه حب آل البيت حتى شغله عما سواه فملأ دنياه، كما استولى على لغته، وقاد صياغته وشكل معارفه وحدد معالمه[٩: ج ـ د].

مكانته:

كان هذا الشيخ واحد من أبرز أعلام الآدب، ومن ألمع شعراء عصره وقد تميز بورعه وتهذبه وتقواه وزهده، وقد عُرف بشدة ولائه ومحبة لأهل البيت (Δ) وهو صاحب تخميس هائية الأرزي، وصفه معاصره الشاعر عبد الباقي العمري، بأنه: "أستاذ الكلّ في هذه الصناعة، وملاذ الجُلّ في ترويج هذه البضاعة، مكلّل تيجان مفارق أهل البراعة بما ينثره من الدُّرّ، وينظمه من الشعر، و ينفثه من السحر، في معاقل العقول ومعاقد عقود البراعة"[١٠:١٠].

كما وصفه، السيد حيدر الحلي، بأنه: "الفاضل في فن الأدب والكامل في النثر والخطب والناظم من الألفاظ ما يفوق الجواهر والآتي من المعاني بما هو أسير من المثل السائر"[١٠:١٠ـ ١١].

ووصفه معاصره الأديب الشيخ محمد بهاء الدين بن نظام الدولة، بقوله: " شيخ الشعراء والأدباء، وأنصح الفصحاء والبلغاء، وآثار فضله مشهورة، لأكثر أهل العصر معلومة، وهو مرجع الأدباء والأكابر، ولو شئت قلت فخر الأوائل والأواخر"[١٠:١١].

قال السيد حسن الصدر في كتابه تكملة أمل الأمل: " كان هذا الشيخ من أفاضل علماء الأدب، وأجلاء شعراء عصره، مع ورع وتعفف وتقوى وتنسك، لم ير في الشعراء بورعه وتقواه وتدينه. وكان شديد المحبة لأهل البيت، وهو صاحب تخميس هائية الأزري. فلو لم يكن له إلا هذا التخميس، لكفاه شرفا وفضلا وأدبا ونبلا وكان(رحمه الله) من أهل الفضل في جملة من العلوم غير علوم الأدب، كالكلام والتفسير والحديث والتاريخ لم يكن أحد أحسن منه في محاضرته ومحادثته، وكان لي معه رحمية، لأنه خال والدتي" [٧: ٢٤٦].

وقال الشيخ راضي آل ياسين " وأما شعره العربي الموجود في أيدينا، فهو لا يزال متبعثرا في أوراق مشتتة، لا يجمعها جامع، ولعل أغلب ما فيه، لا يدل على مرتبة عالية في شاعرية ناظمة – كما هو المشهور عنه والسبب في ذلك أمران، أولهما: أنه كان لا يعتني بتهذيبه كما يليق ... وثانيهما: أن الشعر الذي بأيدينا كله مما أصابه التغيير والتبديل، أيام كان ناظمه غير مستقيم الذاكرة"[١٠:١١] .

شعره وديوانه:

يعد الكاظمي من الشعراء المُجيدين المبدعين بل هو من مشاهيرهم الملقب بـ(أبي النوادر)[١١:ج٨/٨٦]، وقد أجاد في الشعر الفارسي حتى صار له باعٌ طويل فيه لا يجاريه في نظمه أكابر شعراء الفارسية[١٢:ج١/٢٩٧]، كان معاصراً للشاعر القدير السيد حيدر الحلي[١٣:١٤٧–١٥٠] . وكذلك الشاعر عبد الباقي العمري الموصلي البغدادي وهومن الشعراء المعروفين وحصلت بينهما مساجلات ومراسلات كثيرة [٥:ج٤/٤٢].

لو قُدر لشعر الكاظمي أن يُجمع في ديوان لكان في مجلدات عدة، ولكن مرض الشاعر، وعدم اعتنائهِ بجمع شعره قد ضيع عليه الكثير من مسودات ما كتب من شعره[٩: ل]. ولقد قام الشيخ محمد حسن آل ياسين

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بجمع شعره وتحقيق ديوانه و طبعه " ثم استدرك عليه ونشر ما عثر عليه من شعره بعد طبع الديوان في كتابه (شعراء كاظميون) الجزء الأول: ١٨٥. ٢١٣ والجزء الثالث:١٥٩. ١٦٦"[١٢:ج١/٢٩٨]، وقد جاء ديوان الشيخ جابر الكاظمي في (ثلاث مئة وثلاث وتسعين) صفحة، اشتملت على قصائد طوال وقصيرة وأبيات شعرية لا تتعدى البيتين، وقد رتب المحقق ذكر القصائد والابيات في هذا الديوان على وفق الترتيب الهجائي للقافية، فبدأ بالهمزة وانتهى بالياء، ثم أعقب القصائد والأبيات بفهارس الديوان، وقد ضمت فهارس(القصائد، والاعلام، والاماكن والبلدان، والمراجع والتصويبات)، وقد كان الطابع الغالب على شعر الكاظمي في هذا الديوان هو المدائح و المراثي لأهل البيت(Δ)، وقد نشر هذا الديوان في المكتبة العالمية في بغداد عام ١٩٦٤م، وقد قام بتحقيقه الشيخ محمد حسن آل ياسين[٩] أعتمد الباحث في بحثه على الديوان و تخميس الأرزية. وقد كان شعره على ستة أنواع: مديح، ورثاء، وغزل، وحماسة، وشكوى، ومراسلة، وماله هجو قط، ومازال يترفع عن الهجاء، ويمقت كل هجاءٍ، ماعدا الهجو لأعداء الدين وللكفار والمشركين لا غير[٩:٢٠].

آثاره :ـ

ورد في كتاب معارف الرجال الجزء الأول أن له ديوان شعر موسوم بـ (سلوة الغريب و اهبة الاديب) كتبه بخطه وله مجموع ادبي فارسي وعربي، ومنها تخميسه القصيدة الازرية المشهورة وغيرها، ومدح الامامين الجوادين (X) بقصائد ومدح الاكابر والملوك[١٣:ج١/١٤٨]، وله مجموعة أدبية حررها بيده، التي قام بتحقيقها عبد الكريم الدباغ عام ٢٠٢٢م[١٠].

القصة:

وردت القصة عند أهل اللغة من القص وهو تَتَبُّع الأثر، يقال قصصتُ أثرهُ. والقصصُ الأثرُ، قال تعالى:﴿**فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصا**﴾ [الكهف: ٦٤] والقصص الأخبار المتتبعة، قال تعالى:﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ**﴾ [آل عمران:٦٢] وقص عليه الخبر(قصصاً) والقصص جمع قصة التي تُكتب[١٤:٢٥٤] أما في الاصطلاح: فالقصة هي عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره ، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء[١٥:٤٠].

خصائص القصة القرآنية:

إن القصة القرآنية مختلفة جداً عن القصة الفنية وعن مفهومها وعن الحدود التي رسمها النقاد، إذ " إن القصة القرآنية ليست خاطرة ... ولا تسجيل تأثرت بها مخيلته ... ولا بسطاً لعاطفة ... إنما القصة فيه وسيلة من الوسائل الكثيرة التي استعملها لغرضه الأصيل، وهو التشريع وبناء الفرد والمجتمع"[١٦:٢١٤ـ ٢١٥] والهدف من القصص القرآني، تخفيف الضغط العاطفي عن الرسول(ρ) وعن المؤمنين، وتثبيت قلوبهم، ورد الثقة إليهم، قال تعالى:﴿**وَكُلّا نَّقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوعِظَة وَذِكرَىٰ لِلمُؤمِنِينَ**﴾[هود: ١٢٠] وتأسي الرسول(ρ) وأصحابه بمن سلف من الأنبياء، فإذا سمعوا معاناة من سبقهم من الرُّسُل خفف ذلك على قلوبهم[١٦:٩٣].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتتمثل خصائص القصص القرآني في وجوه عدة، منها: الموعظة، إذ إن الغاية الأساسية منها هي الموعظة مع اختلاف موضوعاتها، أكثر من الغاية الفنية[١٧: ٢١٩]. وقد تكررت القصة الواحدة في عدة مواضع، دون تكرار كل حلقاتها. وهذا التكرار اقتضاه الغرض الديني الذي يُملي إعادة القصة. كما نلاحظ أن القرآن الكريم لم يسلك طريقة واحدة في التعبير، بل نوع في ذلك؛ فأحياناً كان يعتمد الألفاظ الفخمة ذات الرنين القوي، وكان يعمد أحياناً إلى الجمل المسجوعة ليزيد من قوة الرنين، وكان يعتمد أحياناً أخرى على تتابع الأحداث تتابعاً سريعاً، لتؤثر في النفس. و كان أحياناً يعتمد على الألفاظ السهلة اللينة، يخاطب فيها الله القوم بلغة عادية مألوفة، كما اعتمد القرآن في قصصه على عملية التصوير ليبين الانفعالات والعواطف[١٨: ١٥٥].

ولا ريب أن القصة في القرآن الكريم ليست كباقي القصص التي مصدرها النفس البشرية ولها أهدافها الخاصة وطريقة عرض عبرتها، وأن في بعض القصص يكون البطل فيها عبارة عن اسطورة مصطنعة لا وجود له في الواقع ، وإن كل همها أن تظهر البراعة لمؤلفها؛ فإن القصة القرآنية هي حقيقة واقعية ثابتة لا مجال فيها للشك، تتحدث عن أخبار حقبة تأريخيه تتعلق بالأمم الغابرة[١٩: ١٨١]، و تُعدّ القصة القرآنية من أبرز الأساليب البيانية البارزة، فهي تسهم في توضيح الحقائق التاريخية وتبديد الشكوك، مما يجعلها أكثر تأثيرًا في ذهن القارئ. وغالبًا ما تُستخدم القصة لتحقيق غايات تربوية أو وعظيه، إذ يتخذ القرآن منها وسيلة لإظهار قدرة الله تعالى. وقد يكون الدافع لذكر القصة هو التذكير بعِبر معينة. ومن هنا، فإن دراسة أثر القصة القرآنية في شعر الشيخ جابر الكاظمي تهدف إلى فهم الأبعاد والمعاني التي أراد إيصالها من خلال الاستعانة بهذه القصص. فقد أثرت القصة القرآنية في شعر الكاظمي بشكل ملحوظ، إذ تُمكّن النص الشعري من التفاعل مع روح القصة وتمنحه طاقة تعبيرية وجمالية تُحرّك الذاكرة وتؤثر في المتلقي. وعندما تُستحضر القصة القرآنية، فإنها تُولّد أفقًا جديدًا من الدلالات والمعاني. وربما لا يكتفي الشاعر بذكر قصة واحدة، بل يستدعي قصة قرآنية أخرى تعزّز الفكرة التي يريد إيصالها، مما يدلّ على تمكّنه من الإفادة من القصة القرآنية وتوظيف رموزها في النص الشعري. ومن النماذج التي وردت في شعره ما يُظهر موقف الشاعر من تلك القصص وتوظيفه لها لخدمة رؤيته الشعرية.

لقد أفاد الشاعر من الصور التي وردت في سياق القصص القرآني، فأشار إليها في شعره لتأدية المعاني التي كان يُريدها ومن بين هذه القصص، قصة السجود لآدم، وقصة آدم، وقصة إدريس، وقصة نوح، وقصة إبراهيم، وقصة يوسف، وقصة يعقوب، وقصة موسى، وقصة داوود، وقصة سليمان، وقصة مريم، وقصة عيسى(Δ) جميعاً، في بيان عظمة النبي محمد(ρ) وآل بيته(Δ) وبعض الشخصيات الأخرى التي تمد لهم بصلة من حيث القرابة أو من حيث اتباع نهجهم(Δ) وكان الشاعر يوظف القصة القرآنية من حيث الإشارة لها، من دون أن يسهب في ذكر الأحداث، وقد حظيت قصة موسى(عليه السلام) بالنصيب الأوفر من بين القصص الأخرى في نصوصه الشعرية كما سنوضح في ما يأتي:

قصة آدم(عليه السلام):

تبدأ قصة آدم وحواء(X) بخلق الله عز وجل لآدم من طين، ونفخه فيه من روحه ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرا مِّن طِينٍ ٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ**﴾ [ص: ٧١-٧٢]، وإسكانه الجنة. ثم خلق الله حواء لتكون له زوجا، وأباح لهما نعيم الجنة كله، إلا شجرة واحدة نهاهما عن الاقتراب منها. لكن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الشيطان وسوس لهما فأكلا من هذه الشجرة. فبدت لهما سوآتهما، وتابا إلى الله. فتاب عليهما واصطفاهما، وبدأت مسيرة البشرية من نزولهما إلى الأرض. هذه القصة العظيمة تحمل معاني الرحمة والتوبة و الاصطفاء، وقد ألهمت كثيراً من الأدباء والشعراء في التعبير عن القرب الإلهي بعد الذنب، واهمية الرجوع إلى الله ومن هؤلاء شاعرنا، فهو لا يحكي الحدث فقط، بل ليظهر أن قبول توبة آدم لم تكن إلا ببركة النبي محمد(ρ) وآله الأطهار، كما ورد في بحار الأنوار وهذه الكلمات هي" سأله بحق محمد(ρ) وعلي وفاطمة والحسن والحسين(Δ) إلا تبت علي"[٢٠:ج١١/١٧٧]، وقد وردت قصة آدم في شعره في مواضع كثيرة منها، إذ يقول في مولد النبي(ρ)[٩:٢٦].

واصـــطفى الله آدمـــا ثـــم صـــفا ... هـ وفيـــه عفـــا عـــن الحوبـــاء
وبـــه هـــذّب الإلـــه و زكـــىَّ ... أيَّ ذاتٍ مـــن امـــه حـــواء

وظف الشاعر قصة آدم وحواء(Δ) مشيراً إلى أن عفو الله عن آدم كان كرامة واستبشاراً بمجيء النبي محمد وآله الطاهرين، وهذا التوظيف للقصة يحمل إشارة ضمنية إلى أن سبب العفو الإلهي كان ما يحمله آدم في صلبه من نور النبي وآله وهذا ما يؤكده النص(وفيه عفا عن الحوباء) الحوباء: تعني الآثم وتفتح الحاء وتضم[٢١:ج١/٣٣٩] وهو من قوله عز وجل:﴿**إِنَّهُۥ كَانَ حُوبا كَبِيرا**﴾[النساء:٢] وهذا النص هو توظيف لقوله تعالى:﴿**فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ**﴾[البقرة: ٣٧]، وقد وأيضاً وردت قصة آدم(عليه السلام) في نصوصه الشعرية في [٩: ٨٥ ، ١٣٦، ٢٢٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٨].

قصة سجود الملائكة لآدم (عليه السلام)

إذ يقول في مدح النبي الأكرم(ρ)[٩:٢٨٩] :

عُـــلاك وجـــوداً لـــه ســـبَّبا ... كـــذلك ســـجوداً لـــه أوجبـــا
ومـــن قـــد أبـــى بالشـــقاء احتبـــى ... لـــذلك ابلـــيس لمَّـــا ابـــى

ســـجوداً لـــه بعـــد طـــردٍ شـــقى

ويقول أيضاً في مدح النبي(ρ) موظفاً قصة السجود [٢٢: ٣٤] :

نـــوُرُه فـــي الأصـــلاب مـــازال يلمـــع ... وبغيـــبِ الغيـــوب كالشـــمس يســـطع
فَيـــه تســـجدُ الكِـــرام وتركـــع ... وهـــو ســـرُّ السُّـــجود فـــي المـــلأ الاعـــلى ولولاهُ لم تُغفَر جباها

في هذه الأبيات يذكر الشاعر قصة قرآنية تتحدث عن(سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس) للتأكيد على رفعة النبي محمد(ρ) موظفاً قوله تعالى: ﴿**وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ**﴾[طه:١١٦]، مشيراً بأن كما أُمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم، فإن الوجود كله مأمورٌ بالتسليم لرسول(ρ)، إذ يقول(علاك وجوداً له سبباً): يشير إلى أن رفعة النبي(ρ) لها سببٌ رباني، وهو أنه خُلق لأجل غاية عظيمة، وأن وجوده ليس عادياً بل هو أساس لرحمة الله بالخلق، كما في قوله تعالى:﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧](كذلك سجوداً له أوجبا)، إشارة رمزية إلى أن السجود لآدم كان لأجل النور المحمدي الذي كان في صلبه كما قال فخر الدين الرازي[٢٣: ج٧/٧٨]. (ومن قد أبى بالشقاء احتبى*** لذلك إبليس لما أبى) يشير إلى قصة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إبليس حين رفض السجود لآدم، اختار الشقاء بنفسه حين رفض الامتثال لأمر الله، فالشاعر يُوظف قصة إبليس لتوضيح أن الإعراض عن مقامٍ عظيم أمره الله به يؤدي إلى الخزي، كأن الشاعر يلمّح إلى أن نور النبي محمد كان في صلب آدم، والسجود لآدم كان سجودَ تعظيمٍ وتكريمٍ لهذا النور، فمن رفضه شقي(إبليس)، ومن قبله سَعِد. بالتالي، فإن الإيمان بالنبي محمد وطاعته، هي طريق النجاة، ومن أعرض عنه فمصيره كمصير إبليس.

قصة إدريس (عليه السلام):

وهو أحد الأنبياء المرسلين، وقد اختلف في تسميته(عليه السلام) فهو هرمس أو الكائن الإلهي تحوت أو توت عند قدماء المصريين، وهو حنوخ عند اليهود، وأخنوخ في الترجمة العربية للكتاب المقدس[٢٤:١١]، وقد سماه الله في الكتاب العزيز إدريس، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَٱذۡكُر فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقا نَّبِيّا**﴾[مريم:٥٦]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِ كُلّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾[الأنبياء:٨٥]، وهو أول بني أدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث(X) وقد أدرك من حياة آدم(عليه السلام) ثلاثمائة سنة وثماني سنين[٢٥:ج١/٢٣٤]، ولقد ورد ذكر هذا النبي في أحد نصوص الشاعر في مدح النبي(ρ) [٢٢: ٣٤] :

وبـــــه اللهُ أسَّـــــس التأسيســـــا وبـــــه أســـــكنَ الســـــما إدريســـــا
وبـــــه جـــــاء بالمعـــــاجزِ مُوســـــى وبـــــه سَـــــخَّر المقـــــابر عيســـــى

فـأجـابت نـــدائـــهُ مَـوتـاهـــا

ذكر الشاعر في هذا البيت قصة إدريس(عليه السلام) الذي رفعه الله إلى السماء، فجعل رفعة إدريس ببركة من بركات النبي(ρ) وكأن النبي هو الأصل الذي تُقاس به رفعة الأنبياء، بهذا المعنى يكون الربط كما أن الله رفع إدريس إلى السماء، فقد رفع محمد(ρ) فوق الخلق جميعاً، بل جعلة أساس التقديس والاقتداء، حتى أن رفعة إدريس نفسها لا تُذكر إلا في ظل مكانة النبي(ρ)، وقد وظف الشاعر في هذا البيت الآية الكريمة﴿**وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾[مريم:٥٧] ونجد أيضا توظيف آخر لقصة موسى(عليه السلام) وقصة عيسى(عليه السلام) أذ يشير إلى معجزات النبي موسى(عليه السلام) من دون أن يذكرها، ويشير إلى معجزة عيسى(عليه السلام) ألا وهي حياء الموتى .

قصة نوح (عليه السلام):

تناول الشاعر قصة نوح(عليه السلام)، مركزاً على تصويره لأحداثها، خاصة مشهد السفينة والطوفان، مستلهماً في ذلك الأسلوب القرآني الكريم في عرض أبرز جوانب القصة واستثمار تأثيرها النفسي. ويُلاحظ أن "التعبير الفني للقرآن في قصصه لا يخرج في جملته عن كونه تعبيراً عن النفس"[٢٦:٣٥١]، يقول الشاعر في مولد النبي محمد(ρ) موظفاً قصة نوح(عليه السلام) في شعره[٩: ٢٦] وقد وردت هذه القصة في[٩:١٤٩، ٢٢٩ ، ٢٨٩]:.

غـــاض فـــيهم طوفـــان نـــوح وأســـرى ثـــــم أرســـــى ســـــفينه بـــــالولاء

وأعاد ذكر قصة نوح (عليه السلام) في تخميسته التي مدح بها النبي(ρ) [٢٢:٣٣]

فيـــه قـــرَّت بجســـمها كـــل رُوحٍ ورأى الكـــونُ فيـــه كـــلَّ فُتـــوحِ
حيـــثُ غـــاضَ الطُّوفـــانُ بعـــد طفـــوحٍ وسَـــمت باســـمهِ ســـفينةُ نـــوحٍ

فـــاســـتقرَّت بـــهِ عَلـــى مـــجـــراهـــا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وظف الشاعر في هذا الأبيات قصة نوح، إذ يستوحي هذا البيت من قوله تعالى:﴿**وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[هود: ٤٤]، إذ يتحدث عن أنحسار الماء، و يتحدث عن مرسى السفينة﴿**فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [المؤمنون: ٢٨]الشاعر يُلمح إلى أن الولاء للنبي محمد(ρ) هو سفينة النجاة في هذا الزمان، كما كانت سفينه نوح(عليه السلام) وسيلة النجاة من الطوفان ، وهذا المعنى مشهور في التراث الإسلامي، وقد ورد في أحاديث وآثار مضمونها:**(مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق)**[٢٧:ج٦/٧٤].

قصة إبراهيم (عليه السلام):

يُعدّ نبيّ الله إبراهيم عليه السلام من أعظم أنبياء الله و رسله، وهو مثال للبطولة والتوحيد، إذ وقف في وجه قومه العابدين للأصنام بكل شجاعة، مدفوعًا بروحٍ سامية لا تعرف المساومة مع الباطل، ولا ترضى بالمداهنة في العقيدة[٢٨:٨١] . وقد رسم القرآن الكريم معالم هذه الشخصية العظيمة بأوضح بيان، فقال تعالى﴿**إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتا لِّلَّهِ حَنِيفا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ**﴾[النحل:١٢٠]. فكأنّ إبراهيم عليه السلام كان وحده أمة قائمة بذاتها، اجتمعت فيه من الفضائل والمكارم ما لا يجتمع إلا في جماعةٍ من الناس، فاستحق بهذا المقام العالي أن يُفرد بهذا الوصف العظيم. وقد بلغ من كمال إخلاصه وتفانيه في عبادة الله أن اصطفاه الله سبحانه وتعالى خليلاً له، كما قال في محكم التنزيل: ﴿**وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلا**﴾[النساء:١٢٥]. وسُمّي الخليل لأنه بلغ من حبّه لله منزلة لا تزول، ومودة لا تنقلب، وعلاقة لا تنفصم، فكان حبّه لله دائمًا ثابتًا لا يتغير ولا يتحول[١:١٦٥]. لقد أخلص إبراهيم عليه السلام في دعوته، وواجه التحديات بكل صبرٍ وثبات، وهُدي إلى عبادة الإله الواحد الأحد، ونبذ كل صور الشرك والوثنية، ولهذا خلد القرآن الكريم سيرته، وأصبح أنموذجًا يُحتذى في التوحيد والإيمان. وتجلّى هذا البُعد الإيماني العظيم في استحضار الشاعر لقصة إبراهيم، حينما أشار إلى لحظة نجاته من النار التي أُلقي فيها، في مشهدٍ يُجسد معاني الصبر والتوكل على الله، والثقة المطلقة بنصره. إذ يقول الشاعر في مولد النبي الكريم (ρ)[٩:٢٦] وإذا تتبعنا هذه القصة في أشعاره تجدها في[٩:٢٤٧، ٢٨٩].

وعلـــى إبـــراهيم أضـــحت ســـلاماً نـــارُه باســـمهم عقيـــب اصـــطلاء

وقال في تخميستيه موظفاً قصة إبراهيم في مادحا النبي(ρ)[٢٢:٣٤] :

عنـــهُ قـــد نابـــت النبيُّـــون سِـــراً ولهُـــم فيـــه خِّلـــد اللهُ ذِكـــراً
فبـــهِ الرُّســـل طالـــت العـــرش كِبـــرا وبـــه نـــالَ خُلّـــة الله إبـــرا

هـيمَ والـنّـــارَ بـــأســـمِـــه أطـفاهـــا

تشير هذه الأبيات إلى قصة إبراهيم(عليه السلام) حين ألقي في النار ، فجعلها الله سلاماً عليه كما ورد في قوله تعالى: ﴿**قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ**﴾[الأنبياء: ٦٩] وفي هذا الشطر يظهر التقديم والتشريف لإبراهيم من خلال دعاء السلام عليه، وهو استحضار لكرامة إبراهيم(عليه السلام) فالشاعر يوضح أن نار إبراهيم لم تُصبح سلاماً إلا ببركة اسم محمد وآله، أو أن النار تحولت سلاماً بسبب ارتباطها بمحمد وآله(Δ) ولو كان ذلك

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لاحقاً(عقيب اصطلاء)، فالمعنى أن كرامة إبراهيم ونجاته من النار كانت ببركة من سيأتي من ذريته، وهو محمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين.

قصة يعقوب(عليه السلام)

تُعد قصة يعقوب من القصص القرآنية المؤثرة التي تجسّد معاني الصبر والابتلاء والأمل في رحمة الله، وقد وظفها الشاعر توظيفاً بليغاً في شعره، خصوصاً في سياق الحزن والفقد والرجاء. يتمحور التوظيف حول البشير الذي جاء يعقوب(عليه السلام) بقميص يوسف(عليه السلام) وهو رمز للفرج بعد طول الحزن، والنور بعد ظلمة الابتلاء. فكما أتى البشير الى يعقوب بقميص يوسف ليعيد إليه بصره، فإن الشاعر يوظف هذه الصورة بوصفها رمزا للرجاء في مجيء الفرج، إذ يقول[٩: ٢٣٨] :

فالمعـــــالى إذ بُشـــــرت ببناهـــــا مثـــــل يعقـــــوب إذ أتـــــاه البشـــــير

الشاعر في هذا البيت يصف مدى الفرح والعظمة ببناء حسينية آل حيدر، إذ يُشبه الشاعر هذا الحدث العظيم بفرح النبي يعقوب(عليه السلام) عندما جاءه البشير ليخبره بأن ابنه يوسف(عليه السلام) ما يزال حياً. وهذا من أبلغ ما يمكن تصويره من الفرح وسرور، وهذا البيت مستوحى من قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَن جَاءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**﴾ [يوسف:٩٦]. ويقول في نص آخر[٩:٢٤٠] :

بقمـــيص يوســـف قـــد أتـــى دون اللقـــا وشـــذا التهـــاني فـــي البســـيطة أعقبـــا

في هذا البيت تصوير جميل مستوحى من قصة يوسف ويعقوب(X)، ويستند تحديداً إلى قوله تعالى ﴿**ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ**﴾ [يوسف:٩٣] في الشطر الأول يشير الشاعر إلى أن القميص جاء بالبشارة والفرح والشفاء حتى قبل اللقاء الفعلي بين يوسف وأبيه يعقوب(X). أي أن أثر القميص سبق الاجتماع واللقاء، تماماً كما في القصة القرآنية، فقد استعاد يعقوب بصره بمجرد أن شُم القميص.

قصة يوسف (عليه السلام):

إن لقصة يوسف(عليه السلام) مكانة سامية في الوجود الإنساني، وذات أهمية كبرى تجعلها من أحسن القصص الواردة في القرآن الكريم كما جاء قوله تعالى:﴿**نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ**﴾ [يوسف:٣]؛ لتميزها عن غيرها من القصص واشتمالها على العديد من العبر الحاصلة من تلك المعاناة المرافقة لمراحل حياة يوسف(عليه السلام) من ذلك صفة الحسد التي اتصف بها أخوته وتمردهم على أبيهم، برميهِ في البئرِ وعودتهم إلى أبيهم بقميصه المدمّى زاعمين أن الذئب قد أكله، وهو الجميل الباهر الجمال، وهو المعشوق العفيف، وذلك بما صورهُ القرآن لنا في سورةِ يوسف من مراودة امرأة العزيز له، ودعوتها نساء المدينة لرؤية الجمال الذي يحملهُ الأمر الذي أدى إلى القول بأنه مَلَكٌ وما هو بشر[١:١٦٨]، يتمحور توظيف قصة يوسف في جمال يوسف(عليه السلام) وتعبير رؤية البقرات السمان والعجاف ، إذ يقول الشاعر موظفاً جمال يوسف(عليه السلام) [٩:٢٨٨] :

بحســـن الخلـــق إن أبهـــرت خلقـــاً فـــلا عجـــبٌ فانـــك أنـــت يوســـف

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يشير الشاعر في هذا البيت إلى أن الممدوح يمتاز بحسن الخلق، إذ بهر حسن خلقه الناس وأدهشهم، فلا عجب، فأنت كيوسف(عليه السلام)، الذي جمع بين الجمال الخَلقي والخُلقي، مستنداً إلى قوله تعالى:﴿ **وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ**﴾ [يوسف: ٣١]

ويقول في موضع آخر موظف قصة يوسف وتعبير الرؤية، بمناسبة قدوم أحد أفراد(آل كبة) من الحج[٩:٢٨٦]:

ماجـــد أضـــحت المعـــالى ســـماناً مـــــن نـــــداه وقـــــد أتتـــــه عجافـــــا

يوظف الشاعر في هذا البيت قصة يوسف(عليه السلام) وتحديداً في إشارة إلى رؤيا الملك التي فسرها يوسف، والتي وردت في قوله تعالى:﴿**وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ**﴾ [يوسف:٤٣] في هذا البيت المعاني كانت عجافاً، ثم صارت سماناً بفضل الممدوح عكس اتجاه القصة، إذ جاء الخير بعد الفقر ، وهذا التوظيف يوحي بأن الكريم أعاد الحيوية والازدهار بعد أن كانت الأمور في ضعف وهزال .

قصة يونس (عليه السلام):

ابتعث الله نبيه يونس(عليه السلام) إلى أهل نينوى الموصل في العراق؛ لهدايتهم فدعاهم لتوحيد الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام من دونه ولكنهم لم يؤمنوا معه فأخبرهم أن العذاب سيحل بهم وتركهم غضباً، وفي الصباح تغشاهم العذاب وبدت بوادره حتى أيقنوا بالهلاك كما هلك من قبلهم ممن كذبوا رسلهم فأخذوا أولادهم ونساءهم ودوابهم وأولادها، ثم صعدوا على مرتفع من الأرض وفرقوا بين الأمهات وأولادهن وبين البهائم وصغارها وعجوا إلى الله برفع العذاب عنهم فأجاب الله دعائهم، ولما رأى يونس(عليه السلام) أن العذاب لم يحل بهم تركهم وذهب حتى ركب البحر، وكادت الأمواج تقلب السفينة لحدث احدثوه فاتفقوا أن يقترعوا ليخففوا من حمولتها فوقعت القرعة عليه، فألقوه في البحر، حتى آل به الحال إلى بطن الحوت التي أمرها الله أن تلتقمه ولم تهضمه معدة الحوت بأمر الله فكان كثير التسبيح لله تعالى والسجود له، فأمر الله الحوت أن تلقيه على الشاطئ في العراء[٢٩: ٢١٩] . بعد أن كان في ظلمات ثلاث، وقد ورد في تفسير الميزان: "والظاهر أن المراد بالظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل " [٣٠:ج١٤/٣١٧] وظف الشاعر هذه القصة في أحد نصوصه الشعرية ، إذ يقول في مولد النبي (ρ)[٩: ٢٦]:

وابـــن متَّـــى ذو النـــون قـــد نبذتـــه الـــ حـــــوتُ فـــــي فضـــــلهم بقـــــرب المـــــاء

الشاعر في هذا البيت يشير إلى قصة يونس(عليه السلام) ونجاته من بطن الحوت، إذ يؤكد على أن نجاته من بطن الحوت كانت بفضل النبي(ρ) وآل بيته(Δ) وببركتهم، حتى قبل ولادتهم في عالم الأنوار، وكأن الشاعر يقول أن يونس لما نزل به البلاء ودخل في بطن الحوت لم يكن له منجٍ إلا التوسل بفضل النبي محمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين ، وظف الشاعر في هذا البيت قولة تعالى: ﴿**وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[الأنبياء:٨٧]وقوله تعالى:﴿**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ١٤٠فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ١٤١ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ١٤ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ١٤٤ۖفَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ**﴾ [الصافات:١٣٩-١٤٥].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قصة موسى (عليه السلام) :

تُعدُّ قصة النبي موسى عليه السلام مع فرعون واحدة من أكثر القصص القرآنية احتواءً على الأبعاد الرمزية، فهي تحكي صراعًا أزليًا بين الحق والباطل، بين الدعوة إلى الحرية وقوة الطغيان. ومع أن هذه القصة وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع، موزعة على عشر سور، فإن حضورها في الشعر العربي الحديث ظل محدودًا مقارنة بغيرها من القصص القرآنية، كقصة يوسف أو إبراهيم، التي وجدت صدىً واسعًا لدى كثير من الشعراء العرب. إن موسى، في بُعده الرمزي، هو صورة للمثقف أو المناضل الذي يتصدى للسلطة حين تنحرف وتستبد، بينما يمثل فرعون ذروة الاستبداد والتأله السياسي. وقد استعمل القرآن أدوات سردية متعددة لعرض هذا الصراع، من الحوار القائم على الحجة، إلى المعجزات الخارقة التي تُظهر عجز القوة أمام الرسالة، وانتهاءً بالخاتمة التي جسّدت سنّة الله في مصير الطغاة: النجاة للمظلومين، والهلاك للجبابرة. وعلى الرغم من هذا الثراء الرمزي، فإن الشعراء العرب المحدثين لم يوظفوا قصة موسى بالشكل الذي يوازي عمقها وإمكاناتها الرمزية[٣١: ٩٢]. من بين الاستثناءات اللافتة، نجد الشاعر، الذي التقط من القصة معجزات موسى(عليه السلام)النار التي ظهرت في طور سينا، اليد البيضاء، والعصا، وطلب موسى(عليه السلام) رؤية الله جهراً تحديدًا، إن هذا التوظيف الجزئي لقصة موسى يفتح أفقًا نقديًا واسعًا لقراءة شعر الشاعر، من حيث علاقته بالرمز الديني، وتوظفه لخدمة معتقداته الدينية والمذهبية التي يريد ايصالها لمتلقي، وقد وظف الشاعر هذه القصة في نصوصه الشعرية، إذ يقول في تعمير حضرة الجوادين(X) ومادحاً جناب الشيخ عبد الحسين والسلطان ناصر الدين[٩: ٢٩] :

كأنهـــا الطـــور فيهـــا النـــور متقـــدٌ ومرقـــد الطهـــر موســـى طـــور ســـيناء
موســـى الـــذي خـــصَّ ذو العـــرش العظـــيم بـــه موســـى بنـــور يـــدٍ . كالشـــمس ـــ بيضـــاء
لـــولاه لـــم تلقـــف الســـحر العصـــا أبـــداً كـــلا ولـــم تمـــسٍ أفعـــى عنـــد إلقـــاء

الشاعر في هذا النص يوظف قصة موسى(عليه السلام) ويستعمل صوراً قرآنية قوية تربط بين حدث إلهي عظيم والمقام المقدس يُشيد بمقام الإمامين الجوادين(X)، إذ يشبه الشاعر المكان الذي يضم مرقد الإمامين بطور سيناء، الجبل الذي ناجى فيه النبي موسى(عليه السلام) ربَّه، وموضع تجلٍ إلهي، كأن الشاعر يريد أن يقول إن مقام الإمامين في الكاظمية ليس مقاماً عادياً، بل هو محل نورٍ وهدايةٍ وتجلي، مثلما كان جبل الطور مكاناً لتجلي لنبيه ، ويلاحظ هنا إن الشاعر يوظف قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا** ﴾ [الأعراف: ١٤٣].
ويقول الشاعر في مولد النبي(ρ) [٩: ٢٦] :

وبهـــم أيـــد المهـــيمنُ موســـى بالعصـــا ثـــم باليـــد البيضـــاء

الشاعر يعبر عن أن الله عز وجل أيد نبيه موسى بمعجزتين واضحتين هما العصا التي انقلبت حية، واليد التي خرجت بيضاء من غير سوء وكلتاهما دليل على صدق نبوته، وهذا التأييد لم يكن إلا ببركة النبي محمد(ρ) وآله(Δ)، إذاً من هذا المنظور موسى أيد بالعصا واليد البيضاء لأن الله شاء ذلك عبر وسائط النور المحمدي، والشاعر في هذا البيت يلمح إلى هذا المعنى ويؤكد أن كل تأييد سابق للأنبياء إنما تم ببركة محمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين. وفي هذا البيت يوظف الشاعر قوله تعالى:﴿**فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيضَاءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٧-١٠٨]. ويقول الشاعر موظفاً حدثة طلب النبي موسى(عليه السلام) أن يرى الله جهرة ، موظفاً هذه الحادثة في مدح الإمامين الجوادين (X)، إذ يقول[٩: ٢٩] :

لـو قـال موسـى بهـم يـاذا العـلا أرنـي أنظـــــر لنـــــورك جهـــــراً دون إخفـــــاء

مـــــا ردَّه الله مـــــأيوس المـــــرام ولا أجـــاب عـــن ذاك فـــي "لـــن" منـــه أو "لاء"

الشاعر في هذا النص يستحضر قصة موسى(عليه السلام) حين طلب رؤية الله عز وجل ، كما ورد في قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾**[الأعراف: ١٤٣] وهي من أعظم الطلبات التي لم تُجب في ظاهرها، فيقول إن موسى(عليه السلام) لو توسل بالإمامين الجوادين(X)، لما وُردّ طلبه. وهذا يوصل رسالة مدح عظيمة: أن منزلتهما عند الله تفوق الوصف، حتى أن المستحيلات تُجاب ببركتهما، والشاعر في هذا النص لا يصرح بفصلهما فقط، بل يرفع قدرهما إلى درجة يجعل فيهما شفاعة تفوق مكانة نبي أولي العزم كالكليم موسى(عليه السلام). تتجلى قصة موسى في نصوص الشاعر الشعرية في[١٠: ٢٩، ٣١ ، ٧١ ، ١٧٥، ١٧٨ ، ١٨٦، ١٨٧ ، ١٨٨، ٢٢٣، ٢٢٣ ، ٢٢٦، ٢٤٣ ، ٢٦٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢ ، ٣٥٥] وأيضاً في [٢٢: ٣٤].

قصة داوود (عليه السلام):

نبي الله داوود(عليه السلام) احد كبار أنبياء بني إسرائيل مكانة ، وملكاً لدولة كبيرة، وقد ورد ذكر مقامه العالي في عدة آيات بينات من القرآن الكريم. وكان مؤيد من قبل الله بقوة جسدية مكنته من أن يقتل الطاغية جالوت بضربة قوية واحدة بواسطة حجر رماه من مقلاعه على جالوت، فأسقطه من فرسه خلال إحدى المعارك، أنهم الله عليه الكثير من النعم الظاهرية والباطنية، ومن هذه النعم قوله تعالى:**﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾**[ص: ١٨] كذلك سخر الله له مجاميع الطيور كي تسبح الله معه **﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾** [ص:١٩] ومع ذكر الفضائل المعنوية يذكر القرآن فضيلة مادية أخرى فيقول: **﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾**[سبأ: ١٠] يمكن القول،"بأن الله تعالى علّم داود _ إعجازاً _ ما استطاع بواسطته تليين الحديد حتى يمكنه من صنع أسلاك رقيقة وقوية لنسج الدروع "[٢٨: ٣٠٧ ـ ٣٠٨]، وقد لوضح توظيف الشاعر لقصة داود(عليه السلام) ويتمحور هذا التوظيف في ذكر حادثة رمي الحجر و تلين الحديد، إذ يقول الشاعر[٩: ٢٩٢]:

وداوود فيـــــك رمـــــى بالحصـــــا ولـــــولاك مُثْعَنْجِـــــرٌ بالعصـــــا

لموســـى بـــن عمـــران لـــم يفلـــق

في هذا البيت يشير الشاعر إلى أن داوود(عليه السلام) حين رمى جالوت بالحجر(الحصا)، كما ورد في قوله تعالى: **﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾**[البقرة: ٢٥١]، فقد كانت تلك الضربة الناجحة ببركه النبي محمد(ρ) الشاعر ينسب الفضل إلى النبي في تحقق النصر، مع أن داوود سبق النبي في الزمان، وهذا يدل على عقيدة النور المحمدي السابق للخلق، كما ورد عن جابر بن عبد الله قال: قلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء حلقه الله تعالى قبل الأشياء، قال: "يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدر حيث شاء الله . ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا إنس ..."[٣٢:ج١/٣٥٤] ويقول أيضاً إن هذا البحر الذي انشق لموسى لما ضربه بعصاه،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومعنى(مُثعَنجِرٌ): أي السائل من الماء، المثعنجر وسط البحر وفي حديث الإمام علي(عليه السلام) "يحملها الأخضر المثعنجر" وهو أكثر موضع في البحر ماء [٢١:ج١٠٣/٤]، إنما انشق ببركة النبي محمد(ρ)، ولولاه لما تحقق هذا المعجز.

وقال مادحاً الملا داوود الطوسي أحد أبناء الفرس وقد خمس له القصيدة الرائية في الجوادين التي أولها لييلات وصل عمَّ نشراً عبيرُها، موظفاً قصة داوود(عليه السلام)، إذ يقول[٩: ٢١٢]:

شـــملٌ القـــريض وشـــملُ الفضـــل إن نظمـــا كالعقـــد واجتمعـــا مـــن بعـــد تبديـــدِ
كلاهمـــــا اليـــــوم فـــــي درع مضـــــاعفةٍ حصـــــينة نســـــجتها كـــــفُّ داودِ

في هذا النص يمدح الشاعر داوود الطوسي أحد أدباء الفرس، إذ يرى الشاعر أن فضل الملا داوود وأدبه متداخلان مثل خيوط درعٍ متينة الصنع، بل منسوجة بكف النبي داوود(عليه السلام) المعروف في القرآن بصنعتهُ الإعجازية للدروع ﴿**وَعَلَّمْنَٰهُ صَنعَةَ لَبُوس لَّكُم لِتُحصِنَكُم مِّن بَأسِكُم فَهَل أَنتُم شَٰكِرُونَ**﴾ [الأنبياء: ٨٠]، ومعنى علمناه صنعة اللبوس أي: كل نوع من أنواع الأسلحة الدفاعية والهجومية كالدرع والسيف والرمح[٣٣:ج٢٦٢/٨]، كأن الشاعر يريد أن يقول بأن صنعة داوود الأدبية لا تقل عن إعجاز داوود النبي في الصناعة، فهو أديبٌ حصين البيان، قوي الحجة.

قصة سليمان (عليه السلام)

يُعد سليمان(عليه السلام) من أنبياء الله العظام وهو ابن داوود(عليه السلام) وقد أضفى الله سبحانه عليه أجمل الصفات، التي جعلته متميزاً بين الأنبياء بصفات خاصة، كما أن له صفات أخرى يشترك فيها مع الأنبياء ومن هذه الصفات والنعم التي خُص بها قربه من الله عز وجل وكرامته لديه، وحسن ماله في الآخرة ﴿**وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسنَ مَاب**﴾[ص: ٤٠]، وعلمه الغزير، الذي تلقاه من الله سبحانه ﴿**وَلَقَد ءَاتَينَا دَاوُۥدَ وَسُلَيمَٰنَ عِلما**﴾[النمل: ١٥] وأيضاً وسيلة النقل السريعة جداً والتي أستطاع بواسطتها التنقل في مملكته الواسعة في مدّة قصيرة ﴿**وَلِسُلَيمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجرِي بِأَمرِهِۦٓ**﴾[الأنبياء: ٨١]، إلى المواد المعدنية المختلفة الكثيرة، إلى القوى العاملة الفعالة الكافية لتصنيع تلك المعادن. وقد قام سليمان (عليه السلام) بالاستفادة من المواهب المذكورة، ببناء المعابد الضخمة، وترغيب الناس بالعبادة، وكذلك فقد نظم برامج واسعة لاستضافة أفراد جيشه وعماله وسائر الناس في مملكته. وفي قبال ذلك طالبه الله تعالى بأداء الشكر على هذه النعم، مع تأكيده سبحانه وتعالى على أن أداء شكر النعم يتحقق من فئة قليلة نادرة [٢٨:٣١٤]. قد ورد ذكر هذا النبي العظيم في شعره في مواضع مختلفة، فقد حادث القدوم بالقيس والقصر الممر، وأيضاً أشار إلى الهدهد بصيغة غير مباشرة أضافة إلى ذلك، فقد ذكر قدرته على تسخير الرياح. موظفاً هذه الأمور بما يخدم مبتغاه وأبداعه الشعري ، إذ يقول في أحد نصوصه الشعرية موظفاً قصة هذا النبي في مدح أمير المؤمنين(عليه السلام)[٩: ٧٠]:

لقد فاق من سار فوق البساط وجـــــاء لـــــه نبـــــأ مـــــن ســـــبا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في هذا البيت يُشير الشاعر إلى مقام أمير المؤمنين(عليه السلام) الذي فاق جميع الأنبياء إلا النبي محمد(ρ) حتى أنه فاق في مكانة(عليه السلام) سليمان النبي الذي أتاه الله جل وعلا مُلك عظيماً ومعجزات خارقة موظفاً قولة تعالى: ﴿**وَجِئتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ [النمل: ٢٢].

ويقول بمناسبة عرس السيد جعفر وهو السيد جعفر بن السيد محمد بن السيد راضي بن السيد حسن الحسيني الأعرجي ولد سنة ١٢٧٤هـ في الكاظمية ووفاته سنة ١٣٣٢هـ، عالم فاضل له تصانيف كثيرة في فنون العلم نظماً ونثراً وأكثرها في النسب فمن تصانيفه: الأربعون حديثاً، الارشاد في أربعين حديثاً في مناقب أمير المؤمنين(عليه السلام)، الأساس في أنساب الناس، وغيرها [٣٤: ٦ـ ٨]، إذ يقول[٩:٩٢] :

كأنمـــا العـــيش ســـليمان وقـــد جـــيء ببلقـــيس اليـــه مـــن ســـبا

الشاعر في هذا البيت يشبه العيش(الحياة) في هذا العرس بـ(سليمان) النبي(عليه السلام) حين جيء ببلقيس إليه، أي: صارت الحياة في هذا الزواج مبهجة، مكتملة المجد والنعيم، كما اكتملت مملكة سليمان بقدوم بلقيس، إذ يقول (كأنما العيش سليمان) تشبيه الحياة في لحظة العرس بالعز والمُلك والهيبة التي كانت لسليمان النبي، أما الشطر الثاني من البيت(وقد جيء ببلقيس إليه من سبا) تمام الصورة، إذ استُحضرت بلقيس، رمز الجمال والمُلك التي أتت من سبأ إلى سليمان، رمز العظمة والسلطان، فالشاعر هنا قد بالغ في التهاني، إذ ارتقى بالعروسين إلى مستوى رمزين من القرآن النبوة والملك(سليمان) والحسن والدهشة(بلقيس)، وقد استوحى الشاعر هذا البيت من سورة النمل، وتتعلق بقصة سليمان وبلقيس، كما جاء في قوله تعالى:﴿**قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ**﴾[النمل: ٣٨] وقولة تعالى:﴿**فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ**﴾[النمل: ٤٢] أي: بلقيس بنت الشرح الحميرية[٣٥:ج١٢/٦]. وقد وردت هذه القصة أيضاً في[٩: ٢١١].

ويقول في موضع أخر[٩: ١٦٨]:

هـــذا "ســـليمان" الـــذي لمقامـــه ريـــحُ الجبـــابرة الشـــداد تُـــرَوَّخُ

يُشبه الشاعر الممدوح بالنبي سليمان(عليه السلام)، في علو المقام وهيبة السلطان، حتى إنّ الريح العاتية تشبه الجبابرة الشداد لكنها تروخ له، أي سهلة ولينة، كما كانت تطيع سليمان، في هذا البيت يلاحظ توظف الآية الكريمة من سورة ص، قال تعالى:﴿**فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ**﴾[ص: ٣٦] في هذا البيت يصور رفعة شأن الممدوح إلى مقام الأنبياء من باب التشبيه لا الحقيقة ، وفيه أيضاً بيان سيطرته وهيبته التي تجعل حتى القوى الطبيعية تذعن له، فالشاعر هنا يضفي طابعاً دينياً وبلاغياً لمنح البيت جلالاً وعمقاً روحياً.

قصة مريم (عليها السلام):

لم يخصّ القرآن الكريم أي امرأة بالاهتمام والعناية كما فعل مع مريم ابنة عمران، إذ تناول قصتها بوضوح وعمق منذ أن كانت جنينًا في رحم أمها التي نذرتها لله،﴿**إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾ [آل عمران: ٣٥-

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٣٦]حتى أصبحت رمزًا للطهارة والصفاء، ومَظهرًا لمعجزة إلهية عظيمة تؤكد قدرة الله سبحانه وتعالى، الذي لا تحدّه الأسباب ولا تُعيقه الموانع. لقد جسّدت مريم نموذجًا للتسليم المطلق لإرادة الله، فتجاوزت طبيعتها البشرية وظروفها المحدودة، وجاءها الولد دون أب بأمر من الله، فكانت معجزةً خالدة، وواحدة من أبرز مشاهد القرآن الكريم، يعرضها النص القرآني بأسلوب مؤثر، يجمع بين الجمال والتكثيف والروعة، في مشهد معجز فريد ومثير[٣٢: ٧٩]، تناول الشاعر قصة مريم في أحد نصوصه مصوراً مشهداً من مشاهد لطف الرحمن بها عندما جاءها المخاض تحت جذع الشجر، إذ يقول مخاطباً الميرزا موسى وهو بن الحاج ميرزا هادي، الذين قاموا بتشيد المسجد الكبير الكائن في نحلة الأنباريين في الكاظمية قرب الصحن الشريف ملاصقاً للحمام المعروف بـ (حمام الميرزا هادي)[٩: ٣٤٤] .

ألا يـــامن ســـما لأشـــمَّ مجـــد وأضـــحى لابـــن عمـــران ســـميًّا
هززنـــا نخـــل جـــودك فليســـاقطً علـــى مَـــن هـــزَّه رطبـــاً جنيًّـــا

الشاعر في هذا النص يربط بين كرامة الذي لا يحتاج إلى سؤاله، كما فعلت مريم(B) وهي متعبة بأقل جهد سقط عليها الرطب، ليرفع به إلى مصافّ العظماء في الشرف والكرم، إذ يشير الى النبي موسى(عليه السلام) وقصة مريم(B) حين قال تعالى:﴿**وَهُزِّيٓ إِلَيكِ بِجِذعِ ٱلنَّخلَةِ تُسَٰقِط عَلَيكِ رُطَبا جَنِيّا**﴾[مريم: ٢٥] الشاعر يستعمل التوظيف القرآني بشكل جميل؛ إذ إن العطاء مرتبط بالهز، وهنا جعله استعارة عن طلب الجود من الممدوح، فجوده كشجرة النخل التي لا ترد سائلاً، وفيه إشارة إلى أن الجود في الممدوح طبيعةٌ متأصلةٌ فيه، لا يحتاج إلى كثرة السؤال والطلب، فجرد الهز (التماس الحاجة) يُسقط العطاء.

قصة عيسى (عليه السلام):

تُعدّ شخصية النبي عيسى(عليه السلام) من أبرز الرموز الدينية والإنسانية التي تجلّت فيها عظمة الخلق الإلهي؛ فقد اختصه الله تعالى بصفات خارقة ومعجزات باهرة منذ ولادته، إذ وُلد من غير أب، وكان أول ما نطق به وهو في المهد شهادة التوحيد والنبوة ﴿**قَالَ إِنِّي عَبدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّا**﴾[مريم: ٣٠]، ثم توالت معجزاته فكان يُبرئ الأكمه والأبرص، ويُحيي الموتى بإذن الله، وكل ذلك جعله آيةً بينة على قدرة الخالق وعظمته. وقد ارتبطت سيرته بالرحمة واللطف، والنقاء الروحي، حتى صار رمزاً للطهارة والتضحية والمحبة، الأمر الذي جذب أنظار الشعراء والأدباء، فأقبلوا على توظيف صورته في نصوصهم الفنية، مستلهمين من سيرته النورانية معاني السمو والخلاص الإنساني[٣٦: ١٧٦]. ولم يكن الشاعر بمعزل عن هذا التوجه، بل كان من أبرز من استحضر هذه الشخصية المقدسة في شعره، إذ أضفى عليها أبعاداً رمزية تعبّر عن الأمل، والصبر، والانتصار الإلهي على المعاناة والظلم، وجعل من حضور النبي عيسى عليه السلام جسراً بين القيم السماوية والواقع الإنساني المتألم، ليمنح نصوصه بعداً روحياً عميقاً يلامس مشاعر المتلقين ويثير تأملاتهم. يقول الشاعر موظفاً هذه الشخصية في نصوصه الشعرية[٩: ٢٦] :

وبهـم أحيـا الميـت عيسـى وشـافى أكمهـــا بعـــد أبـــرص مـــن داء

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الشاعر ينسب الإحياء والشفاء الذي فعله عيسى(عليه السلام) إلى(بهم) أي: بالرسول وآله الطاهرين، فكأن الشاعر يقول إن الكرامات التي ظهرت على يد عيسى، إنما كانت بتوسل أو ببركة الرسول وآله، أبو بإذن الله الذي جعلهم وسائط الفيض الإلهي. موظفاً قولة تعالى:﴿**وَأُبرِئُ ٱلأَكمَهَ وَٱلأَبرَصَ وَأُحيِ ٱلمَوتَىٰ بِإِذنِ ٱللَّهِ** ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وفي موضع آخر يقول الشاعر[٩: ١٤٩]

ومـــــن أرداهـــــم البـــــاري انتقامـــــاً فـــــلا يحـــــي رفـــــاتهم المســـــيح

الشاعر يخاطب في البيت ناصر الدين شاه ملك الفرس ولد سنة ١٨٣١ وتوفي سنة ١٨٩٦م في سنة ١٨٥٦ قاد المعركة ضد الانكليز:[٣٧:ج١/١٥١] محرضه على حرب الانكليز وعدم الصلح معهم، كأنه يقول إن من اسقطهم الله تعالى انتقاماً، أي أن الله نفسة أسقطهم كعقوبة إلهية، ما يعني أن هؤلاء(الإنكليز) أعداء مستحقوا العقوبة الإلهية، أما الشطر الثاني من البيت يشير إلى معتقد مسيحي في أن المسيح سيبعث الموتى يوم القيامة(كذلك الابن يحيي من يشاء)[٣٨: الصحاح الخامس٣٥٣]، فالشاعر هنا يستعمل هذه العقيدة ليتحداهم، قائلاً المسيح لن يحيي رفاتهم، أي أن هلاكهم أبدي لا رجعة فيه، في هذا البيت تلميح إلى الإيمان بأن عيسى المسيح(عليه السلام) يحيي الموتى بإذن الله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَأُحيِ ٱلمَوتَىٰ بِإِذنِ ٱللَّهِ** ﴾[آل عمران: ٤٩]. لقد أشار الشاعر إلى قصة عيسى(عليه السلام) في شعره في مواضع عديدة [٩: ١٦٤ ، ٢٢٥ ، ٣٤٧] وأيضا قد وردت في تخميسته [٣٤:٢٢].

الخاتمة:

لقد اشتمل القرآن الكريم على غزارة ذكر القصص التي لم تكنْ سرداً للروايات التي يستمتع بها القارئ؛ بل إن قصص القرآن اتسمت بالواقعية التي تتكلم عن أحداث وقعت بالفعل ولا زيف فيها، فالقرآن الكريم يذكر القصة بأساليب متعددة ليقوم على تثبيت العقيدة وترسيخها في أفئدة المؤمنين من خلال تخيير الجانب الذي يخدم ما يتعرض له من القضايا ليقدمه في سياق مناسب من خلال ذكر قصص الأمم الماضية وأن الله في النهاية ينصر أنبياءه ويهلك المكذبين.

- نشأ الشيخ جابر الكاظمي في بيئة دينية تركت بصمتها الواضحة على فكره وتصوراته الشعرية، فأنعكس ذلك في صوره وأخيلته، وقد استقى من القرآن الكريم رؤاه ومفاهيمه، فكان توظيفه للنص القرآني نابعاً من فهم وتأمل، لا على سبيل النقل، بل من استلهام صادق جعله يجعل القرآن منبعاً لإبداعه ومنهجاً لتفكيره.
- لقد اسهمت القصة فيما يهدف إليه القرآن الكريم من الإرشاد والتوجيه على الالتزام بأوامر الله تعالى والابتعاد عن نواهيه، وبما فيها من العبرة والعضة فظهرت القصة القرآنية في أشعاره، وهذا دليل واضح على أن القرآن الكريم يشكل جزءاً كبيراً من رصيده الثقافي ورافداً مهماً من ثقافة الشاعر.
- أظهرت الدراسة تأثر الشاعر الشديد بالقصة القرآنية من خلال توظيفها في نصوصه إشارة أو تلميحاً، ولكن من دون الخوض في تفاصيل القصة كاملة، وهذا يدل على معرفته بثقافة المتلقي، فإذا كانت معنى الأبيات تشير إلى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

النجاة من الهلاك الحتمي يتبادر إلى الأذهان قصة سيدنا إبراهيم وسيدنا يونس وكذلك إلى الحسن قصة نبي الله يوسف وإلى المعجزات قصة موسى وعيسى وغيرها، وإذا كانت معنى الأبيات يشير إلى التوبة وغفران الخطيئة يتبادر إلى الذهن قصة سيدنا آدم وغيرها.

- اشتمل غرض المديح على نسبة عالية من توظيف القصة القرآنية، لبيان عظمة النبي(ρ) وآل البيت(Δ)، ونلاحظ أن الشاعر قد سار على نهج القرآن في ذكر القصة، فقد كان توظيف قصة موسى (عليه السلام) الأكثر حضوراً في نصوصه، تليها قصة أدم(عليه السلام) من حيث العدد، بعدها قصة إبراهيم(عليه السلام)، وأقل القصص حضوراً في نصوصه الشعرية كان قصة إدريس و يونس و مريم(Δ) جميعاً، وقد يكون هذا التوظيف مقصود من الشاعر، أو قد يكون غير مقصود وإنما ناجم عن ثقافته القرآنية وتأثره به .

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

[١] شلتاغ عبود شراد، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دمشق، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
[٢] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار(ت ٤٧١هـ) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر أبو فهر، القاهرة – جدة، مطبعة المدني ــ دار المدني، ط٣، ١٩٩٢م.
[٣] مناهج جامعة المدينة العالمية، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠١١م.
[٤] أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دمشق، دار المكتبي، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
[٥] السيد محسن الأمين،أعيان الشيعة،تحقيق حسن الأمين،بيروت،دار التعارف للمطبوعات،د.ط،١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
[٦] علي الخاقاني، شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم، بغداد، دار البيان، د.ط ، ١٣٨٢هـ ـ١٩٦٢م.
[٧] محمد حسن آل ياسين، موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين المؤلفات شعراء كاظميون، بيروت دار المؤرخ العربي، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
[٨] الإمام السيد حسن الصدر(١٢٧٢ـ١٣٥٤هـ)، تكملة أمل الآمل، تحقيق، حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
[٩] الشيخ حسن آل ياسين، ديوان الشيخ جابر الكاظمي (١٢٢٢ هـ ـ ١٣١٢ هـ)، بغداد، منشورات المكتبة العلمية، ط١، ١٩٦٤.
[١٠] عبد الكريم الدباغ، مجموعة أدبية حررها الشيخ جابر الكاظمي، الكاظمية للتأليف والنشر، العراق، ط١، ٢٠٢٢.
[١١] جواد شبر، أدب الطف أو شعراء الحسين(عليه السلام) من القرآن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، بيروت، دار المرتضى، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٢] عبد الكريم الدباغ، موسوعة الشعراء الكاظميين، راجعها الأديب الشاعر محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي، العتبة الكاظمية المقدسة، د.ت.

[١٣] محمد حرز الدين، معارف الرجال في ترجمة العلماء والادباء، علق عليه حفيد الناشر، محمد حسين حرز الدين، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٩٨٤– ١٩٨٥.

[١٤] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط ٥، ١٩٩٩م.

[١٥] محمود تيمور، فن القصص(قضية اللغة العربية، فن القصص، القصص الانساني)، مصر، دار الهلال،ط٢، ١٩٤٨م.

[١٦] بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

[١٧] السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في القصص القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م.

[١٨] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، القاهر، دار الشروق، ط١٠، ١٩٨٨م.

[١٩] مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، دمشق، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، ط ٢، ١٩٩٨م.

[٢٠] العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، قم– أيران، احياء الكتب الإسلامية، طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف ،١٣٨٨هـ.

[٢١] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي، لليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

[٢٢] الشيخ كاظم الأزري وتخميسها الشيخ جابر الكاظمي، تخميس الأزرية في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم أجمعين، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م.

[٢٣] أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي(ت ١١٢٢هـ) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.

[٢٤] هدى درويش، نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام، مصر، دار السلام، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

[٢٥] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

[٢٦] التهامي نقرة ، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع ، جامعة الجزائر، د.ط ، ١٩٧١م .

[٢٧] نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلميه، ط١، ١٤١٦ هـ.

[٢٨] آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي، قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل، اعداد وتنظيم حسين الحسيني، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم ـ الجمهورية إيران الإسلامية، د. ط، د. ت .

[٢٩] محمد خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٣٠] السيد الطبطبائي، العلامة السيد محمد حسين، تفسير الميزان، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ط، د.ت.

[٣١] حسن مطلب المجالي، أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث، كليات الدراسات العليا، الجامعة الأردنية (طروحه دكتوراه)، ٢٠٠٩.

[٣٢] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤ م.

[٣٣] ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الأعلمي،ط١، ١٤٣٤هـ ـ٢٠١٣م.

[٣٤] السيد جعفر الأعرجي، مناهل الضرب في أنساب العرب، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي، ط١، ١٤١٩ هـ ق، ١٣٧٧هـ ش.

[٣٥] العلامة المحدث السيد هشام البحراني، البرهان في تفسير القرآن، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

[٣٦] حسين بن مشيش، أثر القرآن الكريم في النثر الجزائري الحديث (١٩٢٥ ـ ١٩٦٢)، الجزائر، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (طروحه دكتوراه)، ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م.

[٣٧] جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي، د. ط ، ٢٠١١م .

[٣٨] القمص تادرس يعقوب ملطي، الإنجيل بحسب يوحنا، كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج ، ط١، ٢٠٠٣.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq